بصروه وزفوا اليه نفرا منهم دون جمهورهم وكبرائهم فلما رجع الجمهور
من عيدهم الى بيت الاصنام لياكلوا الطعام الذي وضعوا عندها
عليه وراوها مكسورة اشمازوا من ذلك وسالوا من فعل هذا
عليه اولئك النفر بنميمة صريحة ولكن على سبيل التورية والتعريض بقولهم
فتى يذكرهم لبعض الصوارف والثاني ان يكسرها ويذهب ولا يشعر
حد ويكون اقبالهم اليه يزفون بعد رجوعهم عن عيدهم وسوالهم
سر وقولهم قالوا فاتوا به على اعين الناس قال اتعبدون ما تنحتون
ون والله خلقكم وما تعملون يعني خلقكم وخلق ما تعملونه
نام كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي فطر
فان قلت كيف يكون الشيء الواحد مخلوقا لله معمولا لهم
فع خلقه وعملهم عليها جميعا قلت هذا كما يقال عمل النجار
والكرسي وعمل الصائغ السوار والخلخال والمراد عمل اشكال هذه
وصورها دون جواهرها والاصنام جواهر واشكال فخالق جواهرها
املوا اشكالها الذين يشكلونها بنحتهم وحذفهم بعض اجزائها
وي التشكيل الذي يريدونه فان قلت فما انكرت ان تكون
رتة لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعملكم كما تقول المجبرة
اقرب ما يبطل به هذا السوال بعد بطلانه بحجج العقل والكتاب
الاية يابا اباء جليا وينبو عنه نبوا ظاهرا وذلك ان الله عز وجل
عليهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق
على ان العابد منهما هو الذي عمل صورة المعبود وشكله ولولاه لما قدر
ور نفسه ويشكلها ولو قلت والله خلقكم وخلق عملكم لم تكن
هم ولا كان لكلامك طباق وشيء اخر وهو ان قوله ما تعملون
ن قوله ما تنحتون وما في ما تنحتون موصولة لا مقال فيه فلا
اعن اختها الا متعسف متعصب لمذهبه من غير نظر في علم
لا تبصر لنظم القران فان قلت اجعلها موصولة حتى لا يلزمني
وارد وما تعملون من اعمالكم قلت بل الالزامان في عنقك
الا الاذعان للحق وذلك انك وان جعلتها موصولة فانك في ارادتك
غير محتج على المشركين كحالك وقد جعلتها مصدرية فانك قاطع
صلة بين ما تعملون وبين ما تنحتون حيث تخالف بين المرادين
يد بما تنحتون الاعيان التي هي الاصنام وبما تعملون المعاني التي
ل وفي ذلك فك النظم وتبتيره كما اذا جعلتها قالوا ابنوا له بنيانا
في الجحيم الجحيم النار الشديدة الوقود وقيل كل نار على نار
جمر فهي جحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين والمعنى
عالى غلبه عليهم في المقامين جميعا واذلهم بين يديه ارادوا ان
بالحجة فلقنه الله والهمه ما القمهم به الحجر وقهرهم فمالوا الى المكر
له مكرهم وجعلهم الاذلين الاسفلين لم يقدروا عليه وقال
هب الى ربي سيهدين اراد بذهابه الى ربه مهاجرته الى
مر بالمهاجرة اليه من ارض الشام كما قال اني مهاجر الى ربي سيهدين
ني الى ما فيه صلاحي في ديني ويعصمني ويوفقني كما قال موسى
لام كلا ان معي ربي سيهدين كان الله وعده وقال له ساهديك
كلامه على سنن موعده به او بناه على عادة الله معه

في هداية

معه في هدايته وارشاده او اظهر بذلك توكله وتفويضه امره الى الله
ولو قصدا لرجاء والطمع لقال كما قال موسى عليه السلام عسى ربي ان يهديني
سواء السبيل رب هب لي من الصالحين هب لي بعض الصالحين يريد الولد
لان لفظ الهبة غلب في الولد وان كان قد جاء في الاخ في قوله تعالى ووهبنا
له من رحمتنا اخاه هارون نبيا قال عز وجل ووهبنا له اسحق ويعقوب
ووهبنا له يحيى وقال علي بن ابي طالب لابن عباس رضي الله عنهما حين
هناه بولده علي ابي الاملاك شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب
ولذلك وقعت التسمية بهبة الله وبموهوب وموهب فبشرناه بغلام
حليم وقد انطوت البشارة على ثلاث على ان الولد غلام ذكر وانه يبلغ
اوان الحلم وانه يكون حليما واي حلم اعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح
فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك وقيل
ما نعت الله الانبياء عليهم السلام باقل مما نعتهم بالحلم وذلك لعزة وجوده
ولقد نعت الله به ابراهيم في قوله ان ابراهيم لاواه حليم ان ابراهيم لحليم
اواه منيب لان الحادثة شهدت بحلمهما جميعا فلما بلغ معه السعي فلما بلغ
ان يسعى مع ابيه في اشغاله وحوائجه فان قلت معه بم يتعلق
قلت لا يخلو اما ان يتعلق ببلغ او بالسعي او بمحذوف فلا يصح
تعلقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي ولا بالسعي لان صلة المصدر
لا تتقدم عليه فبقي ان يكون بيانا كانه لما قال فلما بلغ السعي اي الحد
الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من فقال مع ابيه والمعنى في اختصاص
الاب انه ارفق الناس به واعطفهم عليه وغيره ربما عنف به في الاستسعاء
فلا يحتمله لانه لم تستحكم قوته ولم يصلب عوده وكان اذ ذاك ابن ثلاث
عشرة سنة والمراد انه على غضاضة سنه وتقلبه في حد الطفولية كان
فيه من رصانة الحلم وفسحة الصدر ما جسره على احتمال تلك البلية
العظيمة والاجابة بذلك الجواب الحكيم قال يا بني اني ارى في المنام اني
اذبحك اتي في المنام فقيل له اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحي كالوحي
في اليقظة فلهذا قال اني ارى في المنام اني اذبحك فذكر تاويل الرؤيا كما
يقول الممتحن وقد راى انه راكب في سفينة رايت في المنام اني ناج
من هذه المحنة وقيل راى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله
يامرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روى في ذلك من الصباح الى الرواح
امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما امسى
راى مثل ذلك فعرف انه من الله فمن ثم سمي يوم عرفة ثم راى مثله
في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي اليوم يوم النحر وقيل ان الملائكة
حين بشرته بغلام حليم قال هو اذن ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد
السعي معه قيل له اوف بنذرك فانظر ماذا ترى من الراي على وجه
المشاورة وقرئ ماذا ترى من الرؤية اي ماذا تبصر من رايك وتبديه
وماذا ترى على البناء للمفعول اي ماذا تريك نفسك من الراي قال يا ابت
افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف من قوله
امرتك الخير فافعل ما امرت به
او امرك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المامور به امرا وقرئ
ما تؤمر به فان قلت لم شاوره في امر هو حتم من الله قلت
لم يشاوره ليرجع الى رايه ومشورته ولكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من

Copyright © King Saud University